(( إِنّـَـهَـا مُــبَـــارَكَــة ))

عبدالله بن محمد حفني

إمام وخطيب جامع هيا العساف بالجميزة

موقع جامع هيا العساف : <http://www.hayaalassaf.com>

القناة الرسمية على اليوتيوب : https://www.youtube.com/channel/UCq3VB0Xi1Zorm3\_Hje4JaCw

 الأولى

 هل سمعتم بقصة إسلام الصحابي الجليل أبي ذرّ عندما قدم مكة وأقام بالبيت الحرام والتقى برسول الله فقَالَ «مَنْ أَنْتَ؟» قَالَ قُلْتُ: مِنْ غِفَارٍ، ثُمَّ قَالَ: «مَتَى كُنْتَ هَاهُنَا؟» قَالَ قُلْتُ : قَدْ كُنْتُ هَاهُنَا مُنْذُ ثَلَاثِينَ بَيْنَ لَيْلَةٍ وَيَوْمٍ، قَالَ: «فَمَنْ كَانَ يُطْعِمُكَ؟» قَالَ قُلْتُ: مَا كَانَ لِي طَعَامٌ إِلَّا مَاءُ زَمْزَمَ فَسَمِنْتُ حَتَّى تَكَسَّرَتْ عُكَنُ بَطْنِي (جمع عكنة وَهِي طيات الْبَطن فتح الباري لابن حجر (1/159) )،

وَمَا أَجِدُ عَلَى كَبِدِي سُخْفَةَ جُوعٍ، قَالَ: «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ» . رواه مسلم .

هل تذكرون خبر المرأة المغربية ، والتي أصيبت بمرض السرطان الخبيث فعجز الأطباء عن علاجها ، فتوجهت إلى البيت الحرام ، بعدما طافت على الأطباء تبحث عن علاج لها ولكن دون جدوى ؟

تقول المرأة وهي تحدث عن قصتها : بدأت أشعر بنقص في وزني ، وتغيّر في لوني، وزاد المرض حتى عمّ البدن ، وشعرت أنّ الأجل قد حان ، فألهم الله زوجي أن نقوم بزيارة إلى بيت الله الحرام لنقف بين يديه سبحانه ونسأله أن يكشف ما بنا من ضر ، فلما دخلنا المسجد الحرام ، ورأيت الكعبة بكيت كثيرا ، وقلت يا رب لقد استعصى علاجي على الأطباء وأنت منك الداء ومنك الدواء ، وطفت بالبيت الله ودعوت الله كثيرا، وأوصاني بعض الأخيار والصالحين بشرب ماء زمزم والتضلع منه ، ومكثت في الحرم أشرب من ماء زمزم كثيرا فكان هو طعامي وشرابي .

وبدأت أمسح على جسدي الذي كان مملوءا بالدمّ والصديد فلم أجد في جسدي شيئا من الآلام الظاهرة والباطنة، فاندهشت في أول الأمر فأدخلت يدي في قميصي لأبحث عما في جسدي فلم أجد شيئا من تلك الأورام ، فارتعشت ، ولكني تذكرت أن الله على كل شيء قدير ، وعندما ودعت البيت العتيق ورجعت ، حار الأطباء في أمري واندهشوا ، وصاروا يسألونني ، هل أنت فلانة ؟ فأقول نعم .

فقالوا: أن الأورام قد زالت ، وأعادوا فحصي فلم يجدوا شيئا .

ماء زمزم يا سكّان حرم الله آية كبرى من آيات الله البيّنات .

ماء زمزم يا سكان حرم الله من أعظم المنافع المشهودة ، ﭧ ﭨ ﭽ ﮖ ﮗ ﮘ ﭼ الحج: ٢٨

ماء زمزم المعجزة الخالدة، والآية الباهرة .

ماء زمزم يا جيران بيت الله الذي ألفناه حتى نسيناه ، وغفلنا عن بركته وشفاه.

ماء زمزم يا سكّان حرم الله هو الماء المبارك ، الطاهر الطهور ، الشريف النقي ، الذي ظهر في أطهر بقعة مباركة لسيد مبارك بواسطة أمين الوحي جبريل .

ماء زمزم يا أهل مكة ماء له فضل عظيم ، ونفع كبير ، فهو خير المياه يقول رسول الله : «خَيْرُ مَاءٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَاءُ زَمْزَمَ فِيهِ طَعَامٌ مِنَ الطُّعْمِ وَشِفَاءٌ مِنَ السُّقْمِ ...» رواه الطبراني في المعجم 11167 وصححه الألباني في السلسلة 1056 .

ماء زمزم ماء غسّل به قلب النبي وتالله وبالأقسام كلّها ما كان ليغسّل إلا بأشرف المياه

يقول أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ جاء جبريل إلى رَسُولِ اللهِ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الْغِلْمَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: «هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ » متفق عليه .

ماء زمزم يقول فيه رسول الله «إِنَّهَا مُبَارَكَةٌ، إِنَّهَا طَعَامُ طُعْمٍ» رواه مسلم .

زاد الحاكم في مستدركه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله قال «مَاءُ زَمْزَمَ لِمَا شُرِبَ لَهُ، فَإِنْ شَرِبْتَهُ تَسْتَشْفِي بِهِ شَفَاكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ مُسْتَعِيذًا عَاذَكَ اللَّهُ، وَإِنْ شَرِبْتَهُ لِيَقْطَعَ ظَمَأَكَ قَطَعَهُ» .

فالشارب لزمزم إن شربه لشبع أشبعه الله ..

وإن شربه لريٍّ أرواه الله ..

وإن شربه لشفاءٍ شافاه الله ..

وإن شربه لسوء خلقٍ حسّنه الله ..

وإن شربه لضيق صدرٍ شرحه الله ..

وإن شربه لغنى النفس أغناه الله ..

وإن شربه لحاجةٍ قضاه الله ..

وإن شربه لأمرٍ نابه كفاه الله ..

وإن شربه لكربةٍ كشفها الله ..

وإن شربه لنصرةٍ نصره الله ، وبأي نيّةٍ شربها من أبواب الخير والصلاح وفّى الله له بذلك .

ماء زمزم يا جيران بيت الله عين من عيون الجنة .

يقول ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عن زمزم : (إِنَّهَا عينٌ مِنْ عُيُونِ الْجَنَّةِ) رواه ابن شيبة في المصنف 1722 .

وذكر الإمام القرطبي رحمه الله في تفسيره ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما أنه قال: إِنَّ فِي زَمْزَمَ عَيْنًا فِي الْجَنَّةِ مِنْ قِبَلِ الرُّكْنِ.

ماء زمزم يا سكّان الحرم شفاء من كلّ داء حسيّ ومعنوي ، فهو طعام طعم وشفاء سقم .

يقول أبو جَمْرَةَ الضُّبَعِيِّ: كُنْتُ أُجَالِسُ ابْنَ عَبَّاسٍ بِمَكَّةَ فَأَخَذَتْنِي الحُمَّى، فَقَالَ أَبْرِدْهَا عَنْكَ بِمَاءِ زَمْزَمَ، فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ «الحُمَّى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ فَأَبْرِدُوهَا بِالْمَاءِ أَوْ قَالَ بِمَاءِ زَمْزَمَ » رواه البخاري .

ماء زمزم ماء بارك فيه رسول الله بريقه الشريف ، فقد جَاءَ النَّبِيُّ إِلَى زَمْزَمَ، فَنَزَعْنَا لَهُ دَلْوًا، فَشَرِبَ، ثُمَّ مَجَّ فِيهَا، ثُمَّ أَفْرَغْنَاهَا فِي زَمْزَمَ . رواه أحمد 3528 .

ماء زمزم قصته رجل مبارك، جاء بركب مبارك، إلى هذا البلد المبارك فحط رحله، وودع أهله، وَوَضَعَ عِنْدَهُمَا جِرَابًا فِيهِ تَمْرٌ، وَسِقَاءً فِيهِ مَاءٌ، صرخت المرأة بأعلى صوتها إلى من تتركنا ؟

وهو يمضي في الطريق المظلم ولا يجيب ضمت المرأة وليدها إلى صدرها وسعت خلف زوجها إلى من تتركنا ؟ وهو لا يجيب .

هنا ألهمها الله الذي خلقها ورزقها جوابا شافيا فقالت : يا إبراهيم آلله أمرك بهذا ، فهزّ الخليل إبراهيم رأسه نعم .

فأجابت هاجر عليها السلام فقالت : إذن لن يضيعنا ، ثُمَّ رَجَعَتْ، وَجَعَلَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُرْضِعُ إِسْمَاعِيلَ وَتَشْرَبُ مِنْ ذَلِكَ المَاءِ، حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا فِي السِّقَاءِ عَطِشَتْ وَعَطِشَ ابْنُهَا، وَجَعَلَتْ تَنْظُرُ إِلَيْهِ يَتَلَوَّى، فَانْطَلَقَتْ، فَوَجَدَتِ الصَّفَا أَقْرَبَ جَبَلٍ فِي الأَرْضِ يَلِيهَا، فَقَامَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَتِ الوَادِيَ تَنْظُرُ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا، فَهَبَطَتْ مِنَ الصَّفَا حَتَّى إِذَا بَلَغَتِ الوَادِيَ رَفَعَتْ طَرَفَ دِرْعِهَا، ثُمَّ سَعَتْ سَعْيَ الإِنْسَانِ المَجْهُودِ حَتَّى جَاوَزَتِ الوَادِيَ، ثُمَّ أَتَتِ المَرْوَةَ فَقَامَتْ عَلَيْهَا وَنَظَرَتْ هَلْ تَرَى أَحَدًا فَلَمْ تَرَ أَحَدًا فَفَعَلَتْ ذَلِكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا أَشْرَفَتْ عَلَى المَرْوَةِ سَمِعَتْ صَوْتًا، فَقَالَتْ صَهٍ - تُرِيدُ نَفْسَهَا -، ثُمَّ تَسَمَّعَتْ، فَسَمِعَتْ أَيْضًا، فَقَالَتْ: قَدْ أَسْمَعْتَ إِنْ كَانَ عِنْدَكَ غِوَاثٌ، فَإِذَا هِيَ بِالْمَلَكِ عِنْدَ مَوْضِعِ زَمْزَمَ، فَبَحَثَ بِعَقِبِهِ، أَوْ قَالَ بِجَنَاحِهِ، حَتَّى ظَهَرَ المَاءُ، فَجَعَلَتْ تُحَوِّضُهُ وَتَقُولُ بِيَدِهَا هَكَذَا، وَجَعَلَتْ تَغْرِفُ مِنَ المَاءِ فِي سِقَائِهَا وَهُوَ يَفُورُ بَعْدَ مَا تَغْرِفُ. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: قَالَ النَّبِيُّ : " يَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ، لَوْ تَرَكَتْ زَمْزَمَ - لَكَانَتْ زَمْزَمُ عَيْنًا مَعِينًا " قَالَ: فَشَرِبَتْ وَأَرْضَعَتْ وَلَدَهَا. رواه البخاري .

ما أعذبَ الماءَ ما أصفى مَنَاهِلَهُ

فَمَاءُ (زَمزَمَ) يَشفِي كُلَّ ذي سقمْ

وقد أتانا حديثٌ في فضائلها

وعن فوائدها مِن سيّدِ الأممْ

(طعام طعمٍ) وهذا لا مراءَ بهِ

(شَفاء سقمٍ) لمن يشكو من الألمْ

فاشربْ على الريقِ وادعُ اللهَ مبتهلآ

يشفيك فهو جوادٌ واسعُ الكرمْ

**أقول قولي هذا واستغفروا الله العظيم ..**

 الثانية

يقول ابن القيم رحمه الله: ماء زمزم سَيِّدُ الْمِيَاهِ وَأَشْرَفُهَا وَأَجَلّهَا قَدْرًا، وَأَحَبُّهَا إِلَى النفوس وأغلاها تمنا وَأَنْفَسُهَا عِنْدَ النَّاسِ، وَهُوَ هَزْمَةُ جِبْرِيلَ وَسُقْيَا اللَّهِ إِسْمَاعِيلَ . ولَقَدْ مَرَّ بِي وَقْتٌ بِمَكَّةَ سَقِمْتُ فِيهِ، وَفَقَدْتُ الطَّبِيبَ وَالدَّوَاءَ، فَكُنْتُ أَتَعَالَجُ بالفاتحة وأأخُذُ شَرْبَةً مِنْ مَاءِ زَمْزَمَ وَأَقْرَؤُهَا عَلَيْهَا مِرَارًا، ثُمَّ أَشْرَبُهُ فَوَجَدْتُ بِذَلِكَ الْبُرْءَ التَّامَّ .

ثم قال رحمه الله : وَقَدْ جَرَّبْتُ أَنَا وَغَيْرِي مِنَ الِاسْتِشْفَاءِ بِمَاءِ زَمْزَمَ أُمُورًا عَجِيبَةً، وَاسْتَشْفَيْتُ بِهِ مِنْ عِدَّةِ أَمْرَاضٍ، فَبَرَأْتُ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَشَاهَدْتُ مَنْ يَتَغَذَّى بِهِ الْأَيَّامَ ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَرِيبًا مِنْ نِصْفِ الشَّهْرِ، أَوْ أَكْثَرَ، وَلَا يَجِدُ جُوعًا، وَيَطُوفُ مَعَ النَّاسِ كَأَحَدِهِمْ، وَأَخْبَرَنِي أَنَّهُ رُبَّمَا بَقِيَ عَلَيْهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، وَكَانَ لَهُ قُوَّةً يُجَامِعُ بِهَا أَهْلَهُ، وَيَصُومُ ويطوف مرارا. زاد المعاد في هدي خير العباد (4/359) .

ويقول التابعي الثقة وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ رحمه الله : عن ماء زمزم «مَنْ شَرِبَ مِنْهَا حَتَّى يَتَضَلَّعَ أَحْدَثَتْ لَهُ شِفَاءً، وَأَخَرَجَتْ لَهُ دَاءً» . مصنف عبدالرزاق 9121 ، أخبار مكة للأزرقي (2/49) .

وكان الإمام أحمد رحمه الله يشرب من ماء زمزم مستشفياً بها ويمسح بها يديه ووجهه . سير أعلام النبلاء (11/22) .

والاستشفاء بماء زمزم لاشكّ فيه لمن شربه بيقين صداق ونيّة صالحة ، فسبحان من جعل هذا الماء شفاءً من كل داء ، وليحذر كُلُّ من نفَّر الناس من ماء زمزم ، أو زهدهم فيه ولا سيّما بعض الأطباء الذين ينصحون المرضى بترك ماء زمزم ، فماء زمزم قد أوصى به أعظم الخلق ، ولذا أوصى الصالحون من عباد الله بشرب ماء زمزم ، وكان عمر يشرب ماء زمزم ويقول : (اللهم إني أشربه لظمأ يوم القيامة) كنز العمال (14/54).

وكان العلماء يحرصون على شرب ماء زمزم إنطلاقا من حديث " ماء زمزم لما شرب له " الذي رواه أحمد وابن ماجه وحسنه ابن حجر والألباني ، وقال النووي فيه : " وقد جربه العلماء والصالحون لحاجات أخروية ودنيوية ؛ فنالوها بحمد الله تعالى ، وفضله " تهذيب الأسماء واللغات ( م ٣ / ص ١٣٩ ) .

فقد شرب الإمام الشافعي ماء زمزم بنية العلم ، فكان فيه غايته ، وشربه بنية الرمي ؛ فكان يصيب العشرة من العشرة !

وقيل : لابن خزيمة من أين أوتيت العلم ؟ فقال : قال رسول الله : " ماء زمزم لما شرب له " ، وإني لما شربت ماء زمزم ، سألت الله علما نافعا " .

وقد وقف الإمام المبارك عبدالله بن المبارك في البيت المبارك ليشرب من ماء زمزم توجه إلى القبلة وقال : اللهم إن نبيك محمدا يقول : ماء زمزم لما شرب له . وأنا أشرب منه بنية أن تكشف عني العطش يوم القيامة .

هؤلاء رجال أخلصو القلوب لله لو أقسم أحدهم على الجبل أن يتحرك لتحرك الجبل بإذن الله .

وهذا يحيى الأنصاري القرطبي شرب زمزم لحفظ القرآن فتيسر عليه حفظه في أقرب مدة . التكملة لكتاب الصلة " لابن الأبار (٤ / ١٨٨ )

فيا سكّان حرم الله ، لا تزهدوا في ماء زمزم فهو الغنيمة الباردة ، والشفاء من كل داء فلا يتضلع منه إلا مؤمن فها هو ابنَ عبَّاسٍ يقول لرجلٍ إذا شربتَ من زمزمَ فاستقبِلِ الكعبةَ ، واذكرِ اسمَ اللَّهِ ، وتنفَّس ثلاثًا وتضلَّع منها (أَيْ أَكْثَرَ مِنَ الشُّرْبِ حَتَّى تمدَّدَ جَنْبُه وأَضْلَاعُهُ) فإذا فرغتَ فاحمَدِ اللَّهَ عزَّ وجلَّ فإنَّ رسولَ اللَّهِ قالَ آيةُ ما بيننا وبينَ المنافقينَ أنَّهم لا يتضلَّعونَ مِن زَمزَمَ . شرح البخاري لابن الملقن (11/458) .

يا زمزمَ الخيرِ والرّوحُ الأمينُ أتى

يَشُقّها عند إسماعيل مُرتضعا

كأسٌ من الحُبّ أهداه الكريمُ إلى

طفلِ الخليل فكان الرِّيَّ والشِّبَعَا

بُرْءُ السِّقامِ بها، برُّ الطّعام بها

ريُّ الشّراب بها في مائها اجتمعا

أغْنَتْ أبا ذَّرِّ عن ريِّ لَياليَهُ

وأسمَنَتْهُ بلا زاد فما جزعا

وكم سقيم رأى في مائها فرجا

لَمـّا تَناولَ من سلسالها جُرَعا

سُؤْرٌ من الخُلد أبقاهُ الكريمُ على

مرّ الزّمان لمن لبَّى ومَن خشعا

ضيافةٌ منه للرّاجين رحمتَه

ولا يُذادُ الذي في برِّها طمعا

كذلك يَروِي ابنُ عبّاس «لما شُربَتْ

فانهل بها ثمّ سَلْ ما شئتَ مُقْتَنِعا